

شرين عرفة تكتب: لا ينال عهدي الظالمين



الأحد 7 سبتمبر 2014 م 12:09

نافذة مصر

حدثونا عن الحق ، رغبونا في الجهاد ، فحينما بدأت المعركة ، سمعنا أصواتهم من داخل الجبور تدعوننا للإسلام لذلك قالوا : "يعرف الرجال بالحق ، ولا يعرف الحق بالرجال" من يرى إنفاضة الشعوب العربية والإسلامية وثوراتها على حكام فسقة وأمراء ظلعة أنها فتنـة ألا في الفتنة سقطوا . الحاكم لدى الشريعة الإسلامية أبـيراً عند الأمة يسعى لرعاية مصالحها وتأمين إحتياجاتـها ، لا سيـفاً مـسلطـاً على رقاب رعيـته . ولا ولـاية في الإسلام لـظـالم .

قال تعالى في سورة البقرة (لَا يَنْلَا عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (124) وهو نص صريح أتى بانتقاد عهد الظالم ، فلا حـق له ، ولا طـاعة لأـمرـه .

ومن عجائب هذه الآية أن بعض الناس قد رأوا إشكالـاً نحوـاً فيها ، وذلك أن قوله تعالى: { لـا يـنـالـ عـهـدـيـ الـظـالـمـينـ } جاءـ فيـهـ الفـاعـلـ { الـظـالـمـينـ } منـصـوبـاًـ ، وـكـانـ الـعـتـبـادـ أـنـ يـقـالـ: (لـا يـنـالـ عـهـدـيـ الـظـالـمـونـ) وقد قرأـهاـ مـؤـلـفـةـ منـ فـعلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ: أـمـاـ الـفـعـلـ فـقولـهـ تـعـالـيـ: { يـنـالـ } ، وـ { عـهـدـيـ } هـيـ الـفـاعـلـ ، وـ الـمـفـعـولـ بـهـ { الـظـالـمـينـ } فـهيـ جـمـلةـ مـؤـلـفـةـ منـ فـعلـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ ، جـمـعـ مـذـكـرـ سـالـمـ مـنـصـوبـ بـالـيـاءـ ، وـلـأـنـ الـفـعـلـ (يـنـالـ) يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ فـاعـلـ مـفـعـولـ ، وـيـجـوزـ أـنـ يـكـونـ مـفـعـولـ فـاعـلـ : فـأـنـتـ تـقـولـ: نـالـ الطـالـبـ الـجـائـزةـ ، وـيـجـوزـ لـكـ أـنـ تـقـولـ: نـالـ الـجـائـزةـ الطـالـبـ : لـأـنـ مـاـ نـالـكـ فـقـدـ نـلتـهـ أـنـتـ

لـذـاـ فـمـعـيـ الآـيـةـ عـلـىـ هـذـاـ التـرـكـيبـ يـفـيدـ مـعـنـىـ غـايـةـ فـيـ الإـبـدـاعـ ، وـهـوـ أـنـ الـظـالـمـينـ وـلـوـ اـتـخـذـوـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ توـصـلـهـمـ إـلـىـ نـيلـ الـعـهـدـ . فـإـنـ عـهـدـ اللهـ وـمـيـثـاقـهـ شـرـفـ يـأـبـىـ بـنـفـسـهـ أـنـ يـذـهـبـ لـظـالمـ .

" يـنـصبـ نـفـسـهـ رـئـيـساـ ، وـيـنـفـقـ الـمـلـاـيـنـ ، فـلـاـ يـنـالـ سـوـيـ أحـطـ الـأـلـقـابـ ، وـلـاـ يـعـتـرـفـ بـهـ سـوـيـ الـعـيـيدـ " وبالرغم من أن الآية الكريمة واردة بصيغة الخبر إلا أن المقصود بها هو الأمر، أمر الله عباده، أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالماً فالذي اغتصب السلطة وإنقلب على حاكم جاء بإرادة الشعب، ثم سجنـهـ وقامـ بالـتـنكـيلـ بـهـ وبـكـلـ مـنـ يـعـارـضـهـ، وـأـقـامـ لـهـمـ الـمـذـاجـبـ ، وـقـتـلـ وـاعـتـقـالـ الـآـلـافـ ، وـأـحـرـقـ الـجـثـثـ ، وـأـغـلـقـ الـمـسـاجـدـ وأـحـرـقـ بـعـضـهـاـ ، وـمـنـعـ شـعـائـرـ اللهـ ، وـحـارـبـ الـعـلـمـاءـ وـرـجـالـ الدـينـ ، وـكـفـمـ الـأـفـوـاهـ ، وـحـارـبـ الـمـسـلـمـينـ وـنـاصـرـ الـأـعـدـاءـ ، وـحـارـصـ أـهـلـ غـزـةـ وـشارـكـ فـيـ الـعـدـوـانـ عـلـيـهـمـ ، وـحـولـ جـيـشـ مـصـرـ لـمـرـتـزـقـةـ يـقـاتـلـونـ الثـوـارـ وـيـقـفـونـ بـجـانـبـ الطـغـاةـ . منـ لـاـ يـرـونـ هـذـاـ ظـالـمـ يـجـبـ الـخـروـجـ عـلـيـهـ وـالـثـوـرـةـ ضـدـهـ ، فـقـدـ أـعـمـىـ اللـهـ بـصـيرـتـهـ وـكـرـهـ اـبـعـاثـهـمـ فـثـبـطـهـمـ . " منـ يـنـظـرـ لـلـشـعـسـ ثـمـ يـنـكـرـ وـجـودـهـ ، وـهـوـ أـعـمـىـ الـقـلـبـ وـلـيـسـ الـبـصـرـ ، فـالـمـكـفـوفـ يـشـعـ بـضـوـئـهـاـ ، وـيـتـأـمـ مـنـ حـرـاتـهـ " .

* كثيرة هي الأحاديث التي حـدـرـتـ منـ أـنـمـةـ الـجـورـ ، وـالـضـلـالـةـ ، وـأـنـ شـرـهـمـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ عـظـيمـ ، عنـ ثـوـبـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (إـنـمـاـ أـخـافـ عـلـىـ أـمـتـيـ الـأـنـمـةـ الـمـضـلـلـينـ) رـوـاهـ التـرمـذـيـ .

وـمـنـ يـدـرـمـونـ الـخـروـجـ عـلـىـ الـحاـكمـ الـظـالـمـ ، وـيـحـرـمـونـ مـجـاهـدـتـهـ ، أـيـنـ هـمـ مـنـ قـولـهـ تـعـالـيـ (وـأـلـلـهـ إـذـاـ أـصـابـهـمـ الـبـغـيـ هـمـ يـنـتـصـرـونـ) (39) (وـلـمـ يـنـتـصـرـ بـعـدـ ظـلـمـهـ فـأـوـلـيـكـ مـاـ عـلـيـهـمـ مـنـ سـبـيلـ) (41) { سـوـرـةـ الشـورـىـ }

وـهـذـهـ الـآـيـاتـ ، وـغـيـرـهـاـ فـيـ الـقـرـآنـ ، دـلـلـتـهـاـ عـاـمـةـ ، فـتـشـعـلـ بـغـيـ السـلـاطـةـ وـغـيـرـهـاـ ، فـكـلـ مـنـ بـغـىـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ ، يـجـبـ مـجـاهـدـتـهـ ، وـالـمـقصـودـ هـنـاـ بـالـجـهـادـ هـوـ بـذـلـ كـلـ جـهـدـ مـنـ أـجـلـ رـفـعـ الـظـلـمـ ، سـوـاءـ كـانـ الـظـالـمـ مـسـلـماـ أـوـ كـافـراـ .

والدليل على أن هذه الآيات تشتمل ظالم السلطة حديث ابن مسعود ، قال صلى الله عليه وسلم : (ما مننبي بعثه الله قبلي إلاّ كان له من أمرته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسننته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تختلف من بعدهم خلوف ، يقولون مالد يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) رواه مسلم .

وكذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيلي أمركم بعدي رجال يطفئون السنة ، ويعلمون بالبدعة ، ويؤذنون الصلاة عن مواقيتها ، فقلت : يا رسول الله إن أدركتم كيف أفعل ؟ قال : تسألني يا ابن أم عبد ماذا تفعل ؟ لا طاعة لمن عصى الله) رواه أبُد ، وابن ماجه .

وأخيراً فقد نبهنا الفاروق عمر بن الخطاب وحذر الأمة من ثلاثة

فقال رضي الله عنه لزياد بن حذير : (هل تعرف ما يهدم الإسلام ، قال زياد : لا ، قال : يهدمه زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وحكم الأئمة المضللين) رواه الدارمي .

فما أكثرها اليوم : زلات علمائنا وجداول منافقينا وحكامنا المضللين .

" تتبع منهجاً ولا تتبع أشخاصاً ، وليس من أحد أعز علينا من الحق "

من ينزل من بيته ثائراً مسالماً ، لا يملك سوى كلمة الحق ، يعلنها في وجه منقلب ظالم ،

يعلم أنه قد يقتل أو يسلّح أو يعتقل ، ثم يتوجه بيته تجاه أشخاص أو جماعات ، فقد ضحي بنفسه بلا ثمن ، و لا تحتاجه ثورتنا [١] ومن كان نيته إرضاء الله وإقامة العدل وبناء الأوطان ، فقد فاز بإحدى الحسينين : وطن أو شهادة ، وهو الفائز في كل حال .

*الثورة ستنتصر بنا أو بغيرنا ...ونحن إن لم ننتصر بها،لن ننتصر بغيرها .